

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الاولى

الفصل الأول : مقدمات في علم التصوف والأخلاق

تعريف التصوف :

سئل الجنيد البغدادي عن التصوف , فقال : (أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة) .

وقيل : هو علم تعرف به أحوال تزكية النفس ، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية .
وقيل : هو علم قصد لإصلاح القلوب ، وإفرادها لله تعالى عما سواه . والفقهاء لإصلاح العمل ، وحفظ النظام ، وظهور الحكمة بالأحكام . والأصول لتحقيق المقدمات بالبراهين ، وتحلية الإيمان بالإيقان كالتب لفظ الأبدان ، وكانحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك .

وقيل : هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليلتها بأنواع الفضائل.

تعريف الأخلاق

الخُلُق في اللغة: هو العادة، والسجّية، والطّبع، والمروءة، والدين. واصطلاحاً: هي هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سُمّيت الهيئة خُلُقاً سيئاً.

أركان الأخلاق

الأخلاق الحسنة تقوم على أربعة أركان هي : 1 - الصبر 2 - العفة. 3 - الشجاعة. 4 - العدل.

فالصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق، وعدم الطيش والعجلة.
والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبايح من القول والفعل، وتحمله على الحياء، وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء، والبخل والكذب، والغيبة والنميمة.

والشجاعة: تحمله على عزّة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ والحلم.

والعدل: يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين [التبذير والبخل]، وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس. ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة.

اما الأخلاق السيئة فأركانها أربعة أيضا هي : 1- الجهل . 2 - الظلم. 3 - الشهوة. 4 - الغضب.

فالجهل: يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصًا، والنقص كمالًا.

والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه، فيغضب في موضع الرضى، ويرضى في موضع الغضب، ويجهل في موضع الإقدام، ويقدم في موضع الإحجام، ويلين في موضع الشدة، ويشتد في موضع اللين، ويتواضع في موضع العزة، ويتكبر في موضع التواضع.

والشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل، وعدم العفة والتهمة، والجشع، والذل والدناءات

والغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد والعدوان والسفه.